

## الوافي في الوفيات

عبد الله بن حبيب زكي الدين الكاتب الأستاذ المجود أو حد عصره في الخط ببغداد . كان شيخ رباط . عاش ستاً وسبعين سنة . وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

الذبياني عبد الله بن الحجاج من بني ذبيان شاعرٌ كثيرٌ فاكٌ شجاعٌ . كان من أصحاب عبد الله بن الزبير وشيعته فلما قتل عبد الله احتال ابن الحجاج حتى دخل على عبد الملك وهو يطعم الناس فدخل وجلس حجرةً فقال له : ما لك يا هذا لا تأكل ؟ فقال : لا أستحل أن آكل حتى تأذن لي ! .

قال : إني قد أذنت للناس جميعاً ! .

قال : لم أعلم ! .

أفأكل بأمرك ؟ قال : كل ! .

وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعالة فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس وجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد : من الكامل .

أبلغ أمير المؤمنين بأني ... مما لقيت من الحوادث موجع .

منع القرار فجئت نحوك هارباً ... جيشٌ يجر ومقنبٌ يتلمع .

فقال عبد الملك : وما خوفك لا أم لك لولا أنك مريبٌ ؟ فقال : .

إن البلاد علي وهي عريضةٌ ... وعرت مذاهبها وسد المطلع .

فقال عبد الملك : ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلامٍ للعبيد ! .

فقال : .

كنا تنحلنا البصائر مرةً ... وإليك إن عمي البصائر نرجع .

إن الذي يعصيك منا بعدها ... من دينه وحياته متودع .

آني رضاك ولا أعود لمثلها ... وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع .

أعطي نصيحتي الخليفة راجعاً ... وخزامة الأنف المقود فأتبع .

فقال عبد الملك : هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فإذا عرفنا الحوبة قبلنا

التوبة فقال : .

ولقد وطئت بني سعيدٍ وطأةً ... وابن الزبير فعرشه متضعع .

فقال عبد الملك : الحمد لله رب العالمين . فقال : .

ما زلت تضرب منكباً عن منكبٍ ... تعلو ويسفل غيركم ما يرفع .

ووطنتهم في الحرب حتى أصبحوا ... حدثاً يكوس وغابراً يتفجع .  
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها ... القرم قرم بني قضي الأقرع .  
لا يستوي خاوي نجومٍ أفلٍ ... والبدر منبلجاً إذا ما يطلع .  
وضعت أمية واسطين لقومهم ... ووضعت وسطهم فنعم الموضع .  
بيتُ أبو العاصي بناه بربوةٍ ... عالي المشارف عزه ما يدفع .  
فقال عبد الملك : إن توريتك عن نفسك ترييني فأني الفسقة أنت ؟ وماذا تريد ؟ فقال : .  
فانعش أصيبتني الألاء كأنهم ... جلُّ تدرج بالشربة جوع .  
فقال عبد الملك : لا نعشهم اِ و أجاعهم ! .  
فقال : .  
مالٌ لهم مما يرض جمعته ... يوم القلب فحيز عنهم أجمع .  
فقال له عبد الملك : مالٌ أخذته من غير حله وأنفقتة في غير حق وأرصدت به لمشاقة أولياء اِ . فقال : .  
أدنو لترحمني وتجبر فاقتي ... وأراك تدفعني فأين المدفع .  
فتبسم عبد الملك وقال : إلى النار ! .  
فمن أنت ؟ قال : أنا عبد اِ بن الحجاج الذباني الثعلبي وقد دخلت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فإن قتلتنني بعد ذلك فأنت بما عليك في هذا عارف وعاد إلى إنشاده فقال : .  
ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم ... عني فألبسني فثوبك أوسع .  
فشد عبد الملك الرداء الذي كان على كتفه وقال : إلبسه لا لبست ! .  
فالتحف به . فقال له عبد الملك : أولى لك ! .  
واِ لقد طاولتك طمعاً في أن يقوم إليك بعض هؤلاء فيقتلك فأبى اِ فلا تجاورني في بلدٍ وانصرف آمناً فأقم حيث شئت .

السهمي